مجلة المواقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ
ISSN: 1112- 7872
E-ISSN: 2600-6162
مجلد: 15 عدد: 01 سبتمبر 2019
العنوان: الأفلام الوثائقية على المنصات الرقمية.. ص.ص222- 236

الأفلام الوثائقية على المنصات الرقمية
- دراسة في بنية المحتوى وأنماط التفاعل-

بن عمار سعيدة خيرة

المركز الجامعي أحمد زبانة -غليزان

souadbenammar@hotmail.com

تاريخ الإرسال:2019/01/03 ؛ تاريخ القبول: 2019 /01/12

Title - Documentary films on digital platforms

A study in content structure and interaction patterns

Abstract: The web technological developments have changed many communication practices which have touched the industry of production, distribution and presentation of the media content whose presence has moved from traditional to digital support.

Through the current study, we aim to get closer to the content of the documentaries that are presented in digital platforms including the Web 2.0 applications, which provides the user with an interactive system of professional media content (media production) or amateur content (individual / amateur work, etc.) in a dynamic digital holder through a reproduction process of traditional content or purely digital production process.

Digital platforms have provided for documentaries a range of options such as criticism, immediate commentary, re-publication, participation, and even viewing times from the interacting audience which contributed to the development of documentary work and create new densities of representations and ideas that may not have been considered by the producers at the institutional and professional level.

At the individual and collective production level, digital platforms have made it possible to produce new distinct documentary content that differs from traditional content in terms of presentation, construction and style even in terms of the receiving public, which turns into a positive audience, they comment, criticize, re-launche and share this content on a larger scale.

Keywords: documentaries; digital platforms; professional content; amateur content; structural component; interaction forms.

الملخص:

فرضت التطورات التقنية ذات المكون الثوري على مستوى منصات الويب تغيير الكثير من الممارسات الاتصالية والتي لامسّت عمق جوانب صناعة، إنتاج، توزيع وعرض المادة الإعلامية التي انتقل حضورها في المحصلّة من الحوامل التقليدية إلى الحوامل الرقمية.

ونستهدف من خلال الدارسة الحالية الاقتراب من محتوى المواد الوثائقية التي تحتضنها المنصات الرقمية والتي تشمل جملة تطبيقات الويب 2.0 التي وفرت للمستخدم منظومة تفاعلية من المحتوى الاعلامي الاحترافي (انتاج وسائل الإعلام) والمحتوى الهُوَاتي (الفردية/أعمال الهواة...الخ) في حامل رقمي ديناميكي بوساطة سيرورة إعادة انتاج للمحتوى التقليدي أو سيرورة انتاج رقمي بحت.

وقد أتاحت المنصات الرقمية للأفلام الوثائقية مجموعة من الخيارات كالنقد والتعليق الفوري وإعادة النشر والمشاركة وحتى اختيار أوقات المشاهدة من طرف الجمهور المتفاعل ممّا ساهم في تطوير العمل الوثائقي و خلق كثافات جديدة للتمثلات والأفكار والتي ربما لم يفكر فيها منتجو هذه الأفلام الوثائقية على المستوى المؤسساتي والاحترافي.

وعلى مستوى الإنتاج الفردي والجمعي، أتاحت المنصات الرقمية إمكانية انتاج محتوى وثائقي جديد متميّز يختلف عن المحتوى التقليدي من ناحية العرض، البناء، الأسلوب وحتى من ناحية الجمهور المتلقي

والذي يتحول إلى جمهور ايجابي يعلق وينقد ويعيد طرح ومشاركة هذا المحتوى على نطاق أوسع.

الكلمات المفتاحية: الأفلام الوثائقية؛ المنصات الرقمية؛ المحتوى الاحترافي؛ المحتوى الهُوَاتي ؛المكون البنيوي؛ أشكال التفاعل.

مقدمة:

دفعت التحولات التقنية و البنيوية على مستوى فضاءات الويب إلى ترحيل المحتويات الاتصالية والإعلامية من البيئة التقليدية (وسائل الإعلام السمعية_البصرية) واستنباتها داخل البيئة الرقمية (الميديا الجديدة، المنصات الرقمية، الويب وتطبيقاته)، ضمن منظومة المواد الإعلامية بمختلف أنواعها (**صحفية**_تقارير-تحقيقات_ ، **إذاعية** _برامج-أخبار_ ، **تلفزية** _مسلسلات درامية-برامج حوار-نشرات إخبارية-، **سينمائية**_أفلام سينمائية-أفلام وثائقية_ ...الخ) لا يمكننا أن نستثني مادة الأفلام الوثائقية، فما أضافته المنصات الرقمية لهذه الأخيرة بات جليّا حيث ساعدتها من جهة في الحضور على الانترنت من خلال: مواقع الكترونية متخصصة مثل: (موقع https://topdocumentaryfilms.com) أو من خلال: تطبيقات الويب 2.0 مثل: (اليوتيوب Youtube، وتطبيق https://vimeo.com) وفي أحيان أخرى تستثمر القنوات الفضائية التلفزية المتخصصة في تصنيع وتوزيع الأفلام الوثائقية هذه الفضاءات الرقمية لإيجاد مساحة رقمية لموادها الوثائقية من خلال مواقع الكترونية متخصصة مثل: (موقع قناة ناشيونال جيوجرافيك، موقع قناة الجزيرة الوثائقية وموقع قناة ديسكوفري)، أو من خلال تطبيقات الويب (مثال: وثائقيات بي_بي_سي العربية، الجزيرة الوثائقية) على اليوتيوب.

ساهمت المنصات الرقمية (Digital Platform) أو الميديا الجديدة (New Media) في توفير مجموعة من المواد الإعلامية المؤسساتية (من انتاج مؤسسات السمعي-البصري) وغير المؤسساتية (الأعمال الفردية/الأعمال الجماعية/ أعمال الهواة...الخ) على حامل رقمي قد يكون أحيانا عبارة عن إعادة انتاج شكلي تقني للمحتوى التقليدي أو قد يكون انتاج رقمي خام يعتمد بالأساس على مجهود فردي أو جماعي

في استثمار مجموعة التقنيات المتوفرة على الويب لإعداد هذه المواد السمعية البصرية.

بالإضافة إلى حضور المحتوى الرقمي للأفلام الوثائقية التقليدية (الخطية: أي المذاعة سابقا على وسائل إعلام تقليدية)، أتاحت المنصات الرقمية للمشاهد مجموعة من الخيارات متعلقة بالمشاركة في النقد، التعليق وحتى اختيار أوقات المشاهدة ممّا يساهم في تطوير العمل الوثائقي أو يوّلد تدفق جديد للتمثلات والأفكار والتي ربما لم يفكر فيها منتجي ومصنّعي هذه الأفلام الوثائقية. أما بالنسبة للإنتاج الفردي والجمعي فما أتاحته المنصات الرقمية بالإضافة إلى تكنولوجياتها هو إمكانية انتاج محتوى وثائقي جديد متميّز يختلف عن المحتوى التقليدي من ناحية العرض، البناء، الأسلوب وحتى من ناحية الجمهور المتلقي والذي يتحول إلى جمهور ايجابي هنا يعلق وينقد ويعيد طرح ومشاركة هذا المحتوى على نطاق أوسع.

يمكننا الآن طرح جملة التساؤلات التالية والتي نسعى إلى مناقشتها وتحليلها في هذه الدراسة:

ما هي أهم التحولات التي لحقت بالعمل الوثائقي السينمائي؟

ما هي أهم أشكال حضور الأفلام الوثائقية في البيئة الرقمية؟

ما هي أنماط التفاعل مع المواد الوثائقية على المنصات الرقمية ؟

مدخل إلى السينما الوثائقية الرقمية: Digital Cinema

عندما نتحدث عن رقمنة الأفلام الوثائقية لا يمكننا أن نستثني أو نتجاهل الحديث عن السينما الرقمية باعتبار أن الأفلام الوثائقية هي إحدى أهم أشكال الأعمال السينمائية لأنها تمثل بداياتها الأولى حيث كان الفيلم الوثائقي في بداية ظهور السينما بمثابة عمل إبداعي يحاكي الواقع. فما هي السينما الرقمية وكيف تطورت؟

تعريف السينما الرقمية:

تشمل السينما الرقمية مجموعة التحولات التي طرأت على تكنولوجيا التصوير Capture والمونتاج Editing والتوزيع Distribute والعرض Project، حيث أصبح توزيع **الفيلم الرقمي** يتم بواسطة قرص صلب ورقمي DVD، أو عن طريق الأقمار الصناعية إلى دور السينما أو إلى أجهزة التلفزيون المنزلية، ويتم العرض بواسطة أجهزة رقمية

projector Digital (عباس مصطفى صادق، 2008: 280)، نلاحظ بأنه من خلال هذا التعريف أن جملة التطورات التي لحقت بالإنتاج السمعي البصري أثرت هي الأخرى على تصنيع الفيلم السينمائي الوثائقي على عدة مستويات بدءا من كاميرات التصنيع إلى الحامل التقني، العرض والتوزيع ...الخ

إذن السينما الرقمية هي تقنية جديدة في التسجيل والعرض تتمثل في التعامل مع الصور بمبدأ الصفر والواحد (البت والبايت) أي التعامل مع الصور على أنها إشارات كهربائية ثنائية(رقمية) بدلا من طبعها وتحميضها كيميائيا على ورق حساس، فالكاميرا الرقمية تصور وتخزن المعلومات في ذاكرة موجودة بداخلها وحالما ينتهي التصوير يمكن للمصور سحب المعلومات ونقلها إلى جهاز الكمبيوتر ثم تحريرها كما يشاء دون وجود لأي شريط في كامل العملية الانتاجية (فارس مهدي القيسي، 2008: 146)، حيث سهلت تكنولوجيات الانتاج الكثير من العمليات التي كانت تعتبر معقدة ولا يتمكن منها إلا التقني المتخصص، أما اليوم فالكاميرا الرقمية سهلت كثيرا العمل على المنتجين والمخرجين وحتى على الهواة الذين يهتمون بمثل هذه الأعمال.

تاريخ السينما الرقمية: سوف نركز في هذا العنصر على نقطة مهمة ألا وهي الرقمنة حيث تمثل البدايات الأولى لتحول العمل السينمائي الوثائقي التقليدي إلى رقمي وبالتالي لا يمكننا تجاوز هذا الجانب قبل الحديث عن تأثيرات الانترنت والويب خصوصا حيث أثرت التكنولوجيا أولا على عمليات التخزين والعرض أما بخصوص الانتاج والتوزيع فسوف تتضمنها بقية العناصر مع الإشارة إلى أنه نفس العمليات الرقمية التي أثرت على العمل السينمائي التقليدي شملت أيضا العمل السينمائي الوثائقي.

الرقمنة على مستوى التخزين:

تشير تكنولوجيات التخزين حسب **جون بافليك** إلى الوسائل المستخدمة في استضافة المعلومات في أنساق الكترونية، بما يشمل الأسطوانات المرنة والصلبة، بالإضافة إلى الوسائل الجديدة مثل

الاسطوانات اللّيزرية بأنواعها المختلفة التي مكنت من تخزين كميات ضخمة من المعلومات (عباس مصطفى صادق، 2008: 45).

وفي المجال السينمائي تبلورت مبادرة السينما الرقمية **(DCI)** Digital Cinema Initiatives في مارس 2002 كمشروع مشترك بين عدد من استوديوهات السينما التي تشمل: (ديزني، فوكس، أم جي أم، برامونت، سوني، وورنر بروزرز) وذلك بهدف تطوير مواصفات ومعايير السينما الرقمية، وقد تم إصدار تقييم للمعايير مع الجمعية الأمريكية للمصورين السينمائيين ومن ثم انتاج عدد من الأفلام وفقا للمعيار الذي تم الوصول إليه ويطلق عليه اختصارا **DLP** وأشباه المواصلات البصرية والتي ابتركها **هالاري هورنبيك** قبل ذلك بعشر سنوات تقريبا، منها فيلم **لوالت ديزني** الرجل القرنيني **Bicentennial man** وكان حجمه 42 جيغا بايت على القرص الصلب (عباس مصطفى صادق: 2008: 281). كانت شركة DCI شركة مشتركة بين ست شركات إنتاج أفلام أمريكية كبرى التي وضعت معا مواصفات مفتوحة لنظام السينما الرقمية. تم تبني العديد من أجزاء هذه المواصفات من قبل SMPTE وتحويلها إلى معايير من قبل منظمة التقييس الدولية ISO(Arne Nowak ; 2010 : 1)، ساهم هذا التطور التقني في الانتشار السهل والواسع للأعمال السينمائية عن طريق الأقراص الصلبة DVD والتي تمثل وسيط تكنولوجي للتخزين سهل التوفر لجميع المستخدمين.

الرقمنة على مستوى العرض:

بالنسبة إلى **جون بافليك** تشير أجهزة العرض إلى مجموعة التكنولوجيات المستخدمة في تقديم المعلومات إلى المشاهد أو المستهلك وهي تشمل مجموعة من الأجهزة المخصصة في عرض المعلومات الالكترونية في أشكال مختلفة مثل الصورة والنص والفيديو أو الوسائط المتعددة، وبعضها يعرض المعلومات بأبعاد ثلاثة. وتشمل الأجهزة الرقمية الشخصية وشاشات العرض السطحية(عباس مصطفى صادق، 2008: 45). أما في المجال السينمائي فبوادر ظهور أداوت تكنولوجية للعرض السينمائي بدأت في عام 2000 من طرف شركة **والت ديزني** وشركة **تكساس انسترومنت Texas instruments**

وعدد آخر من الجهات الأمريكية والعالمية بالترويج لنظم جديدة للسينما الرقمية في دور السينما وهي من انتاج **تكنوكلور Technocolor** وقاد التطور في عام 2002 إلى انتاج أول فيلم رقمي محمي دون استخدام أشرطة السليولويد وهو حرب النجوم الجزء الثاني من إخراج لوكاس، ولكن معظم دور العرض السينمائية طالبت الشركة الموزعة بتحويل الفيلم إلى الصيغة التقليدية لأن صالات العرض وقتها لم تكن تملك أجهزة عرض رقمية لعرض الأفلام الرقمية من خلالها (عباس مصطفى صادق، 2008: 282) أما على مستوى الويب وتطبيقاته فسوف نتطرق إلى أهم وسائل العرض والمتمثلة غالبا في وسائط تقنية من وسائط الميديا الجديدة.

الأفلام الوثائقية على الويب 2.0:

ما هو الويب 2.0؟: ينظر إلى الويب 2.0 أو الويب الاجتماعي على أنه أداة اتصالية لأنه يجمع عدد كبير من الأفراد على شبكة الإنترنت حيث يعرف على أنه: مجموعة من الأدوات التي تسمح للمجموعات الفردية بتشكيل شبكات سريعة الظهور. يتضمن العديد من الوسائط، الخدمات والتطبيقات التي تقوي الجهود الفردية، تجمع الأفراد مع بعض في تجمعات واسعة، تربط المجموعات، توفر البيانات الوصفية عن التدفق الديناميكي والسيران المعلوماتي في الشبكة وتسمح كذلك للشبكات الاجتماعية بالتكوُن، وتتيح مرئية التجمُع وقابلية القياس، المتابعة والترابط (Christian Fuchs, 2008 :102).

هذا التعريف يصف الويب 2.0 كأداة للمشاركة والمساهمة في إنتاج المحتوى الرقمي في الإنترنت وإمكانية إنشاء علاقات اجتماعية وبناء شبكات اجتماعية تربط الأفراد ببعضهم البعض من خلال مجموعة من التطبيقات التي تتيح هذه النشاطات حيث يرتكز ازدهار وتطور الويب 2.0 بالأساس على مشاركات الأفراد ومساهماتهم في إثراء المحتوى الرقمي من خلال مجموعة من التطبيقات الإلكترونية. من خلال هذه التوطئة البسيطة عن الويب 2.0 يمكننا استكشاف وربط العلاقة بين الويب 2.0 ومجموعة التطورات التي لحقت بالفيلم الوثائقي حيث

أصبح هذا الأخير متوفر في صيغ رقمية من خلال وسائط تقنية يوفرها هذا الويب، وليس هذا فقط بل ساهم الويب2.0 في ظهور أشكال جديدة للفيلم الوثائقي مختلفة عن الأشكال التقليدية من حيث المحتوى وكذلك من حيث أنماط تفاعل واستهلاك الجمهور لها، سنتحدث بوضوح عن هذه النقاط في العناصر الموالية. (أنظر التعليق رقم 1)

الفيلم الوثائقي الرقمي والمفاهيم المجاورة:

إن جملة التغييرات التي رافقت حضور الفيلم الوثائقي على الويب لم تتضمن فقط التحولات التقنية والمتضمنة لمستويات الإنتاج، العرض والتوزيع ...الخ وإنما شملت تغيّرات حتى على المستوى المفاهيمي فأصبح مصطلح الفيلم الوثائقي في حضوره على المنصات الرقمية يُستخدم بالتبادل مع مفاهيم ومصطلحات أخرى نُسجَت بناءا على تمظهرات جديدة للفيلم الوثائقي كالخاصية التقنية التي أصبح يتميّز بها، مساحة العرض المستخدمة، العلاقة مع الجمهور...الخ، فنجد مثلا ظهور مجموعة من المصطلحات كالوثائقي التفاعلي Interactive documentary، وثائقي الإعلام الجديد New media documentary، الوثائقي الغير خطي Unlinear documentary، وثائقي الملتيميديا Multimedia documentary، وأخيرا وهو الأهم والأكثر استخداما ألا وهو وثائقي الويب Web documentary. رغم أنه هناك بعض الاختلافات في استخدام هذا المصطلح بين الدراسات الفرانكفونية والدراسات الأنجلوسكسونية، فنجد أنه في الدراسات الأنجلوسكسونية المصطلح (web documentary) ليس بعيدا عن مفهوم الفيلم الوثائقي ولكن في صيغة رقمية مع اشتراط توفر مجموعة من الخصائص التي لم تكن موجودة النموذج التقليدي من جملة هذه الخصائص نجد: استخدام الوسائط المتعددة، قواعد البيانات، النص الفائق، الغرافيك...الخ. أما في الدراسات الفرانكفونية فيستخدم مصطلح (Le web documentaire) أحيانا في نفس السياق الأنجلوسكسوني ونجد بعض الدراسات الفرنسية تستخدمه في أحيان أخرى من أجل التعبير عن ميّزة الويب في توثيق العديد من المواد الإعلامية والتعليمية وليس

فقط الوثائقية وبالتالي يستحسن أن يكون التعبير العربي عن هذا المفهوم بالويب التوثيقي وهذا الأخير لا يعني دراستنا.

وثائقي الويب_Web documentary :

يُعَرّف وثائقي الويب على أنه مادة تحريرية تتجسد من خلال تقاطع وسائل الإعلام والتكنولوجيا الرقمية. فمنذ ظهوره على الانترنت سنة 2000 قُدم وثائقي الويب على شاكلة وثائقي مدعم بوسائط متعددة، نصوص، صور، فيديو...الخ. كما أصبح يتطور من خلال مجموعة من البرمجيات والتطبيقات مثل (Klynt :http://www.klynt.net/fr/) و(Racontr :https://racontr.com)، حيث تساعد هذه المواقع الالكترونية المتخصصة المستخدمون الذين ليس لديهم أي كفاءات تطويرية كافية من صنع فيلم وثائقي بأنفسهم(Muriel Beasse & Najoua Mohib, 2017 : 173). يُعَرّف كذلك وثائقي الويب على أنه :"الفيلم الذي يصنع خصيصا لكي يعرض من خلال شبكة الانترنت سواء عبر ما يسمى بـ (المدونات الشخصية) أو عبر المواقع المختلفة المتخصصة في التعريف بمناطق معينة في التاريخ والحاضر مثلا، أو المواقع العامة التي تخدم أغراضا متعددة"(أمير العمري، 2015، مستقبل الفيلم الوثائقي في عصر الانترنت، https://www.ajeal.net/culture/2075). نستنتج من خلال هذين التعريفين أن وثائقي الويب هو ذلك الوثائقي الذي يُحَضَّر خصيصا للعرض على المنصات الرقمية مما يستوجب أن يتضمن مجموعة من الخصائص والميزات غير موجودة في الوثائقي الخطي ألا وهي ادماج مجموعة من الوسائط المتعددة متمثلة أساس في (نصوص، صور، فيديو، صوت، غرافيك، انفوغرافيك، بيانات...الخ).

يمكننا أن نجد وثائقي الويب حاضرا من خلال مجموعة متنوعة من وسائط الويب مثل المواقع الالكترونية المتخصصة وكذلك وسائط الميديا الجديدة، أما بخصوص المواقع الالكترونية المتخصصة فهي تلك الواقع التي تهتم بالأساس بعرض وتوزيع شامل لكل الأعمال السينمائية والوثائقية أو التخصص فقط في الأعمال الوثائقية لوحدها، كما يمكن أن تكون المادة الوثائقية المنشورة قد سبق عرضها في

وسائل الإعلام التقليدية (التلفزيون) أو هي مخصصة فقط للعرض الرقمي لما تحتويه من خصائص تقنية لا تلائم النموذج التقليدي من أمثلة ذلك نجد:

_موقع https://topdocumentaryfilms.com وهو موقع خاص بعرض الأفلام الوثائقية مع اقتباسات عن أهم الآراء حولها.

_موقع http://www.documentarywire.com يقدم مجموعة من الأفلام الوثائقية التعليمية المجانية للمشاهدة على الخط (أونلاين).

_ومن جانب آخر خصصت الوسائل الإعلامية لنفسها مساحات رقمية لبث الأفلام الوثائقية التي تنتجها تقليديا في حامل رقمي من بين أهم هذه المواقع الالكترونية والتي غالبا ما تكون تابعة للمؤسسة الأصلية نجد:

_موقع http://www.natgeotv.com/ae لقناة National Geography.

_موقع http://doc.aljazeera.net لقناة الجزيرة الوثائقية:

الوثائقي الرقمي التفاعلي: Digital Interactive documentary

_يعتبر مصطلح "**الوثائقي التفاعلي Interactive Documentary** " مصطلحا موازيا لوثائقي الويب وإن كان -التفاعل- أصبح جزءًا رئيسيا من أي فيلم من أفلام الويب حيث يستخدم صانعو وثائقي الويب الإمكانيات التي تتيحها الانترنت مثل: الوسائط المتعددة Multimedia لكي يدخل في ثناياه الصور الفوتوغرافية والنصوص والخرائط والبيانات والأصوات المسجلة وصور الفيديو والتحريك والجرافيك وما يسمى بـ "الإنفوجرافيك" أي الرسوم التي تصنع بواسطة برامج الكمبيوتر وتوضع عليها بيانات أو معلومات محددة (أمير العمري، 2015، مستقبل الفيلم الوثائقي في عصر الانترنت، https://www.ajeal.net/culture/2075).

وحتى يصبح الفيلم الوثائقي رقمي تفاعلي يجب أن يتوفّر على بعديّن هاميّن هما:

_ تكنولوجيا رقمية.

_صفة التفاعلية.

من الأوائل الذين حاولوا تقديم تعريف للوثائقي الرقمي التفاعلي كانوا قد عالجوا هذا المصطلح انطلاقا من رؤيتهم له كتطور للوثائقي

الخطي في بيئة رقمية قائمة أساسا على الفيديو وأن التفاعلية تتم من خلال الإبحار والتنقل عبر المحتوى المرئي Visual content.

تعريف Carolyn Handler Miller: كتبت عام 2001: 'Digital storytelling أن الوثائقي التفاعلي هو نوع من الأفلام التفاعلية الغير خيالية، حيث يمكن للمشاهدين أن يختاروا أي مادة يريدون مشاهدتها وبأي ترتيب، كما يمكنهم اختيار مسارات صوتية متعددة'.

تعريف Katherine Goodnow: أما بالنسبة للمنظرين في مجال الإعلام كتبت Katherine Goodnow من جامعة Bergen عام 2004 'أن الوثائقي التفاعلي جاء من التجارب الأخيرة في الأفلام التفاعلية أين يستخدم النشاط الفزيائي بدلا من النشاط الادراكي للتصفح من خلال اللقطات الحية (Live action footage)'.

_أما Xavier Berenguer من جامعة برشلونة (Pompeu fabra) فيعرّف الوثائقي التفاعلي على أنه 'نوع من السرد التفاعلي (Interactive Narrative) الذي يظهر إلى جانب النص الفائق وألعاب الفيديو. بالنسبة إليه يصبح السرد تفاعليا من خلال استخدام الاعلام الجديد فهو ينتشر في ثلاث اتجاهات: السرد التفاعلي، الوثائقي التفاعلي وألعاب الفيديو'(Guadenzi Sandra, 2013: 27).

أنماط التفاعل على الويب:

تختلف أنماط التفاعلية مع المواد المعروضة على الويب حسب تقسيمات الباحثين لها حيث أننا سوف نتعرض هنا لأهمها حيث قسم A.J.Jansen التفاعلية إلى أربعة مفاهيم فرعية استنادا على أنماط الاتصال، وهي: (حفيظة بوخاري ونريمان بلعباس، 2016: 422)

_**تفاعلية نقلية:** وهي مقياس لقدرة وسائل الإعلام على السماح المحتمل للمستخدم بالاختيار من بين تدفق مستمر من المعلومات في وسائل الإعلام، و ذلك وفق اتصال في اتجاه واحد و وفق هذا المستوى من التفاعلية، يكون النظام المستخدم لا يتيح إمكانية تقديم المستخدمين للمعلومات، بل هم مجرد متلقين مستقبلين للمعلومات فقط.

_**تفاعلية تشاورية :**وهو مقياس لقدرة وسائل الإعلام بالسماح للمستخدم في أن يختار حسب طلبه ويحدد ما يريد التعرض له من

معلومات تقدمها المواقع، تحديد المستخدم لما هو موجود من معلومات في نظام إعلامي وفق اتصال ذو اتجاهين، يسمح للمستخدم بإبداء أ ريه، تجعله يختار ما يريد التعرض له.

التفاعلية التحادثية: وهو مقياس لقدرة وسائل الإعلام على السماح المحتمل للمستخدم بإنتاج أو ادخال بعض المعلومات على النظام المعروض، وفق اتصال ذي اتجاهين، سواء في الوقت الحال(التزامنية)أو من خلال عدم التزامنية.

التفاعلية التسجيلية : وهو مقياس لقدرة وسائل الإعلام على ما تتيحه من إمكانات لتسجيل المعلومات، وبالتالي التكيف الاستجابة لها من قبل المستخدم بما يناسبه وفق إجراءات معينة، سواء من خلال الاختيار وتلبية النظام لهذا الاختيار، أم من خلال الانتقاء التلقائي من قبل المستخدم وفق ما تتيحه أنظمة المراقبة، أو ما يعرف بالواجهات الذكية. (أنظر التعليق رقم 2)

نماذج عن مشاريع الوثائقي التفاعلي:

بعد هذه التطورات التي حصلت في عالم العمل الوثائقي أبدت العديد من الجهات الأكاديمية اهتمامها بالموضوع مما دفعهم إلى إنشاء مجموعة من المشاريع تهتم بتصنيع وانتاج الأفلام الوثائقية الرقمية خاصة التفاعلية منها فنجد على سبيل المثال مواقع متخصصة لذلك مثل:

مشروع http://i-docs.org**:**

وهو موقع موجه إلى الأشخاص المهتمين بالأفلام الوثائقية التفاعلية أو كما يمكن أن نسميه I-Doc، تعتبر Sandra Gaudenzi إحدى مؤسسات هذا المشروع والموقع هو عبارة عن فضاء للأخبار والتحليل والحوار بين الممارسين، الباحثين والطلاب. ويعتبر هذا الموقع كجزء من مشروع I-docs وهو عبارة عن حلقة بحث داخل مركز أبحاث الثقافات الرقمية في جامعة UWE Bristol. بدأت i-Docs من خلال ندوة تعتبر الأولى من نوعها مخصصة للفيلم الوثائقي التفاعلي الذي عقدته **جوديث أستون وجون دوفي وساندرا غاودينزي** في مارس 2011. وتم عقد أربع ندوات أخرى حول i-Docs (مع ماندي روز ضمن قائمة الاجتماعات)، في عام 2012- 2014-2016

، وأحدثها في مارس 2018. في غضون ذلك تطور وأصبح موقع الويب هذا ومجموعته على Facebook موردا رئيسيا في المملكة المتحدة في هذا المجال.

مشروع https://www.doclab.org **:**

تتمثل مهمة IDFA DocLab في عرض الأفلام الوثائقية التفاعلية وغيرها من أشكال الفن الرقمي الجديدة التي تندفع بنجاح إلى حد كبير في سرد القصص الوثائقية في عصر المنصات الرقمية. يتم تنظيم المشاريع وعرضها عبر الإنترنت، وكذلك من خلال فعاليات السينما والمعارض وورشات العمل.

منذ أول برنامج تجريبي في عام 2007، تطورت IDFA DocLab لتصبح واحدة من المنصات الرائدة لقَص القصص التفاعلية الوثائقية. المشاريع التي تم عرضها في IDFA DocLab تشمل: GazaSderot، Welcome to Pine Point ،Highrise / OutMyWindow، PrisonValley، Young Me Now Me، Bear71، Alma، a Tale of Violence and many many many others. تحتفظ IDFA DocLab على مدار العام بقاعدة بيانات عبر الإنترنت لقص القصص الرقمية وتقدم بانتظام عروض في مهرجانات أخرى، مثل SXSW و Berlinale ومهرجان كان السينمائي و Tribeca و World Press Photo.

خاتمة:

من خلال هذه الورقة العلمية يمكننا القول بأن الويب بتطبيقاته المختلفة ساهم في إحداث مجموعة من التحولات المهمة في عالم الفيلم الوثائقي حيث أن هذه التحولات لم تشمل الجوانب التقنية فقط بل تعرّضت أيضا للجوانب الفنية. فبعدما كان الوثائقي يحظى بحضور على الويب من خلال تغيّر الحامل التقني أصبح اليوم يُعرض مدججا بمجموعة من الوسائط المتعددة والتي تساهم في إثراء موضوع الفيلم الوثائقي وإعطاء المتلقي الفرصة للبحث في جوانب أخرى تحيط بهذا الوثائقي كالخرائط والبيانات والغرافيك وحتى المسارات الصوتية. حيث يمكن للمستخدم من خلال أدوات عرض الفيلم الوثائقي التوقف عبر محطات متعددة حسب حاجته في الفيلم الوثائقي الواحد بالإضافة إلى مشاركة هذه المادة في منصات أخرى خاصة بالمستخدم وتقديم

نقده وآراءه وتعليقاته. هذه الأخيرة تمكن المنتج الرئيسي للفيلم الوثائقي من إنشاء تمثّلات جديدة عن العمل الذي قدّمه تختلف عن التمثّلات الأولية التي يحتويها الوثائقي.

تعليق رقم 1: يجدر بنا الإشارة هنا إلى أنه استخدمنا عبارة الويب 2.0 بدلا من الويب 1.0 لأن الويب 1.0 كان يشتمل على العديد من العوائق التقنية والتي لم تكن تسهل عملية انتاج وصنع المحتوى من طرف مستخدمي الانترنت على عكس الويب 2.0 والذي يعتبر مجرد نسخة متطورة تقنيا من الويب 1.0 حيث كان المصطلحان يشكلان صراع بين مؤسس الويب1 تيم برنرزلي ومتبني مصطلح الويب 2 تيم أوريلي.

تعليق رقم 2: من خلال الشرح السابق للأنماط التفاعلية التي يمكن أن توفرها وسائل الإعلام ووسائط الميديا الجديدة في الوقت ذاته يمكننا أن نجد النوع الأول الخاص بالتفاعلية النقلية في عملية تلقي الفيلم الوثائقي في الوسائل الإعلامية الكلاسيكية حيث لا يمكن للفرد أن يتدخل في هذه العملية التي تأخذ شكلا خطيا، أما النوع الثاني والخاص بالتفاعلية التشاورية فيتمثل في ما توفره جملة الأفلام الوثائقية المعروضة على الويب والتي لا تكون خطية، أما النوع الثالث والخاص بالتفاعلية التشاورية فتميّز الأفلام الوثائقية بغنى الوسائط المتعددة والمعلومات والبيانات يضيف لسيرورة التلقي عند الفرد المستخدم عملية البحث والقراءة أكثر هنا يُعطَى لمتلقي الفيلم الوثائقي الفرصة في التعليق وإبداء آراءه أو توقعاته حول الفيلم المعروض أمامه.

قائمة المراجع:

- القيسي فارس مهدي، (2008). «التكنولوجيا الرقمية في الانتاج السينمائي والتلفزيوني»، **الأكاديمي**، كلية الفنون الجميلة لجامعة بغداد، العدد47، 139.162.
- العمري أمير، (2015). **مستقبل الفيلم الوثائقي في عصر الانترنت**، https://www.ajeal.net/culture/2075، شوهد يوم: 2018/07/24، 00:00سا.
- بوخاري حفيظة وبلعباس نريمان، (2016). «السينما الوثائقية الجديدة: قراءة في المنطلقات والأبعاد»، **الصورة والاتصال**، مخبر الاتصال الجماهيري وسيميولوجيا الأنظمة البصرية لجامعة وهران 1، المجلد5، العدد17، 411.444.

- عباس مصطفى صادق، (2008)، **الإعلام الجديد _المفاهيم والوسائل والتطبيقات،** عمان: دار الشروق للنشر والتوزيع.
- Arne Nowak, (2010). «Digital cinema technologies from the archive's perspective". **FIAF**. Vol2. October 2010.
- Christian Fuchs. (2008**). Internet and society (Social theory in the information age).** New York: Rutledge.
- Guadenzi Sandra. (2013). **The living documentary : from representing reality to co-creating reality in digital interactive documentary.** a thesis submitted for the degree of doctor of philosophy, Goldsmith (centre for cultural studies). University of London.
- **I-Docs project**. http://i-docs.org/about-interactive-documentary-idocs/ .
- **IDFA DocLab**. https://www.doclab.org/about/.
- Muriel Beasse & Najoua Mohib**. (**2017). Le web documentaire : une opportunité pédagogique pour l'éducation critique aux médias ?. **Tic&Société**. Vol11. N1. Septembre 2017.

للإحالة على هذا المقال:

ـ بن عمار سعيدة خيرة، (2019)، « الأفلام الوثائقية على المنصات الرقمية_دراسة في بنية المحتوى وأنماط التفاعل_» . **المواقف،** المجلد: 15 ، العدد: 01، سبتمبر 2019، ص. ص 222- 236.